



Al-Wifaq Research Journal of Islamic Studies
Volume 5, Issue 1 (January - June 2022)

eISSN: 2709-8915, pISSN: 2709-8907

Journal DOI: <https://doi.org/10.55603/alwifaq>

Issue DOI: <https://doi.org/10.55603/alwifaq.v5i1>

Home Page: <https://alwifaqjournal.com/>

Journal QR Code:



Article

العهد المكي عند الواقدي (دراسة وصفية لمصادره وأخباره عن العهد المكي
من خلال الطبقات الكبرى لابن سعد)

The Meccan era according to Al-Waqidi
(A Descriptive Study of His Sources and
Narratives about the Meccan Era through the
Book "Al-Tabqat al-Kubra" by Ibn Saad)

Authors

Dr. Abdul Samad Shaikh

Affiliations

Institute of Arabic and Islamic Studies,
University of Exeter, United Kingdom.

Published

30 June 2022

Article DOI

<https://doi.org/10.55603/alwifaq.v5i1.a3>

QR Code



Citation

Abdul Samad Shaikh, Dr. "The Meccan era
according to Al-Waqidi (A Descriptive Study of His
Sources and Narratives about the Meccan Era
through the Book "Al-Tabqat al-Kubra" by Ibn
Saad)" Al-Wifaq, June 2022, vol. 5, no. 1,
pp. 27-40

Copyright Information:

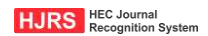


العهد المكي عند الواقدي (دراسة وصفية لمصادره وأخباره عن العهد المكي من خلال
The Meccan era according to
Al-Waqidi (A Descriptive Study of His Sources
and Narratives about the Meccan Era through
the Book "Al-Tabqat al-Kubra" by Ibn Saad) ©
2022 by Dr. Abdul Samad Sheikh is licensed
under [CC BY 4.0](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Publisher Information:

Department of Islamic Studies, Federal Urdu
University of Arts Science & Technology,
Islamabad, Pakistan.

Indexing



العهد المكي عند الواقدي
(دراسة وصفية لمصادره وأخباره عن العهد المكي من خلال
الطبقات الكبرى لابن سعد)

**The Meccan era according to Al-Waqidi
(A Descriptive Study of His Sources and
Narratives about the Meccan Era through the
Book "Al-Tabqat al-Kubra" by Ibn Saad)**

* د. عبد الصمد شيخ

ABSTRACT

Muhammad bin Umar Al-Waqidi is known for his famous book "Al-Maghazi" which is comprised of a collection of narratives related to the period of Madina. Al-Waqidi is considered to be one of the best early Muslim historians due to his unique style of presentation and critique of narrative considering the internal and external circumstantial pieces of evidence to determine the historic fact. His book (Al-Maghazi) has been massively highlighted and appreciated in this regard.

Al-Waqidi's contribution to Makka's period has not much been highlighted and discussed despite having a huge number of narratives and some basic information related to this period. In fact, Al-Waqidi has been a big source of Ibn e Saad in Al-Tabaqat generally and in Makka's period particularly.

In this article, I have tried to highlight this aspect from different angles. I have discussed the sources of Al-Waqidi, his method of critique, his distinct features for the narration of this era, and how he differs from other historians in the content related to this era of history.

KEYWORDS:

Al-Waqidi, Meccan Era, Classes, Criticism Al-Tabqaat,

إن السيرة النبوية (على صاحبها الصلاة والسلام) قد بدأت تدرس في الآونة الأخيرة بدراسات وأبحاث موضوعية ذات الصلة العميقة بواقعنا المعاصر، وهذا هو الاتجاه السائد فيها. وفي الحقيقة أن هذه الدراسات تخدم كيان المسلمين وهو بأمر الحاجة إليها. وهناك جهة أخرى لا يمكن بنا أن نغض النظر عنها وهي متعلقة بالكتب والمصادر التراثية في مجال السيرة النبوية. وقد وجدت دراسات كثيرة متعلقة بهذه الناحية من السيرة، لكن المجال مازال باقيا مفتوحا لشتى الموضوعات في هذا الصدد.

* الباحث المساعد بمعهد الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إكسبتير، إنجلترا

إن الواقدي قد دُرِسَ كثيراً كمؤرخٍ للسيرة النبوية لكتابه القيم "المغازي" في هذا المجال، وقد انفرد فيه بعدة أوصاف وميزات من مؤرخي السيرة الآخرين الذين سبقوه أو لحقوه حيث برزت فيه شخصيته كمؤرخ حرٍّ واقعيٍّ محايد، ولذا تعوّل عليه كل من جاء بعده من المؤرخين بخصوص ما يتعلق بالعهد المدني من السرايا والمغازي. لكن الجانب الذي بقي غير مدروس من الواقدي هو مساهمته في تكوين الثغرة التاريخية عن العهد المكي.

إن كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد يعتبر من أقدم وأوثق مصادر السيرة عند المحدثين والمؤرخين كليهما لانتقائه الأخبار التاريخية وعدم سردها سرداً عشوائياً مثل بعض المؤرخين الآخرين، وهو لم يخل نقلاً عن شيخه الواقدي خاصة في الجزء من الكتاب الذي يتعلق بالسيرة النبوية. وقد وجد الباحث عند ابن سعد أخباراً كثيرة للواقدي عن العهد المكي.¹ فمن هذه الناحية، كتاب ابن سعد مصدر ثريّ لمعرفة محتوى الواقدي عن هذا العهد. لكن الشيء الذي يراعى به أو ينتبه له هو أن المنهجية التي تبنّاها الواقدي في كتابه المغازي غير منطبقة على هذه الأخبار (المكية) لأسباب ومبررات.

والذي قصدته في هذا البحث الموحز هو التعرف على نوعية أخبار الواقدي ومصادره عن العهد المكي، وقد قسمت بحثي هذا على ثلاثة محاور وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الواقدي، العهد المكي، ابن سعد، مصدر، الأخبار

المحور الأول: مصادر الواقدي:

إن العهد المكي عند المؤرخين أساسياً يشتمل على الأدوار الثلاثة، وهي: العهد الجاهلي قبل الولادة،² من الولادة إلى المبعث، ومن المبعث إلى الهجرة، وقلما نرى مؤرخاً تصدى للكتابة في هذا الموضوع إلا تكلم عن هذه الأدوار الثلاثة. والقضية التي تستشكل هنا عند المؤرخين عن العهد المكي هي مصادره، لأن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لم تبرز في هذا العهد مع مصاحبة الأنصار كما برزت في العهد اللاحق. وقد تميز هذا العهد بأحداث تمحضت عنها وقائع في العهد المدني، فلا يمكن دراسة العهد المدني (الذي يعتبر عهداً تشريعياً) بمعزل عن العهد المكي الذي هو تمهيد للآخر.

بالنظر إلى مصادر الواقدي عن هذا العهد يترشح بأن معظمها رواية شفوية تنتهي إلى من شاهد ذاك الحدث عياناً أو صحب من شاهد.³ وقد نقل هذه الروايات عن طريق شيوخه المعروفين الذين استفاد عن أكثرهم في كتابه المغازي.⁴ وقد روى عن عدد من الشيوخ لم ينقل عنهم إلا أخبار هذا العهد لكونهم عُرِفوا بإكثار الرواية عن هذا العهد،⁵ والذين لم يكتسبوا فنقل عنهم لما يحكون الخبر عن أسرتهم أو عشيرتهم، فلهم ميزة لا ينافسهم فيها أحد.⁶ والأمر الذي ينتبه له في هذا المضمار هو أن الواقدي نقل خبر تاريخ ميلاد رسول الله عن ابن إسحاق عن طريق شيخه قيس بن الربيع.⁷ ولم يصرح في أي موضع من كتبه الأخرى بالرواية عن ابن إسحاق، رغم أن الأخير سبقه في بلده (المدينة) وكانت له يد طولي في نفس المجال، ولم يخلفه أحد إلا كان عيالا على كتبه.⁸

إن الواقدي قد حاول في الرواية عن هذا العهد أن يروي الخبر عن يروونه عن قريب من أقربائهم الذين شاهدوا ذلك الحدث أو سمعوا عنه ممن شاهده. وعلى سبيل التوضيح، أذكر منها نماذج. روي ابن سعد خبر الواقدي في وفاة أبي طالب عن طريق "معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن علي قال: أخبرت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بموت أبي طالب فبكى...".⁹ وروي أيضا خبره في ذكر حمل آمنة والدة رسول الله صلى الله عليه وسلم به عن طريق "حدثني علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت: كنا نسمع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما حملت به آمنة بنت وهب...".¹⁰ ونقل خبره في ذكر إبراهيم بن محمد النبي عن طريق "أسامة بن زيد الليثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه سيرين قالت: حضرت موت إبراهيم فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم...".¹¹ وأيضاً نقل خبره في ذكر علامات النبوة قبل أن يبعث عن طريق "محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنا جلوساً عند صنم بيوتة قبل أن يبعث رسول الله بشهر. فنحرقنا جزراً...".¹² فهذه الأخبار كلها تشير إلى أن الواقدي كان يفضل أن يروي الخبر عن يرويه مباشرة. ونجد عنده عدداً من الأخبار التي رويت عن طريق "موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد بن عمرو عن أبيها"،¹³ ومن المعروف أن المقداد بن عمرو قد قدم إسلامه.¹⁴ فرواية الخبر بمثل هذه الأسانيد كثيرة عند الواقدي.¹⁵

وبالنسبة لتعامل الواقدي مع الأسانيد، فإنه لم ينحرف فيه عن طريقته المعروفة (وهي طريقة معظم المؤرخين) وهي استخدام الإسناد الجماعي دون تمييز ما حدث كل من الرواة عن الآخرين.¹⁶ وبعد سوق عدد من الأسانيد، يقول الواقدي: "دخل حديث بعضهم في بعض"¹⁷ أو "قالوا جميعاً"¹⁸، وقد يقول "وغير هؤلاء أيضاً قد حدثني ببعض هذا الحديث".¹⁹ وقد يترشح من العبارة بأن الواقدي لعله ساق أسانيد، لكن ابن سعد حذفها.²⁰ ويمكن أن يكون ابن سعد استفاد هذه النقول من كتاب الواقدي "الطبقات".²¹

وقد أرسل الواقدي كثيراً من الأسانيد، ومعظمها مراسيل الزهري كما عرف عن الأخير إرسال مرويات التاريخ.²² وقد أرسل عن داود بن الحصين ويعقوب بن عتبة وعبد الرحمن بن سابط وأبي بكر بن عبد الرحمن وعاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان.²³ وقد يأتي بإسناد مرسل ثم يتبعه بإسناد مرفوع إلى من شاهد ذلك الحدث عياناً.²⁴ وقلما يحذف الإسناد بكامله ويقول شيئاً دون عزو إلى أحد، ولم أجد من هذا القبيل إلا خبرين.²⁵ ومما يستحسن للواقدي في قضية الإسناد هو أنه ساق عدداً من الأخبار بإسناد عال، وأشهره عن طريق "معمر عن الزهري عن ابن المسيب...".²⁶

المحور الثاني: مزايا مرويات الواقدي:

إن وجود النقص الإسنادي عند الواقدي (وفق منهج المحدثين) لا يعني خلو مروياته من الميزات والخصائص التي تدعم محتوى خبره، ولا بد لقبول أي خبر تاريخي من قرائن داخلية تدعمه. فالواقدي قد

دعم أخباره بأمر أشير إلى بعضها في السطور التالية:

أ- النصوص القرآنية:

ومن هذه الناحية، نرى الواقدي حينما يسوق حدثاً لا يغض النظر عما ورد فيه من الآيات القرآنية التي تحكم في هذا الشأن. على سبيل المثال، إنه لما ذكر أبا طالب وقيامه وعونه للنبي، ذكرت الآيات التي نزلت في شأنه دون التعصب والتحيز لموقف دون موقف.²⁷ فذكر آية في فضله،²⁸ وذكر آية أخرى في ولوع النبي صلى الله عليه وسلم به واشتياقه لهدايته،²⁹ وآية أخرى في منع الاستغفار له بعد وفاته.³⁰ ومن هذا المنطلق، نرى الواقدي لما تصدى لذكر بداية المبعث النبوي صلى الله عليه وسلم ذكر أولى الآيات التي نزلت عليه.³¹ وذكر أولى الآيات التي نزلت عليه حينما قام بالدعوة إلى الصراط المستقيم.³² وذكر الآيات التي نزلت عليه من سورة الجن أثناء رجوعه حزينا من سفر الطائف في استماع الجن له.³³ فهذه الآيات لم تذكر عند الواقدي مبتورة عن سياقها، بل ذكرت كي تكون مساعدة لفهم الحدث وتحديد موعده والآية.

ب- النصوص الحديثية:

إن كثيرا من متون الأحاديث ليست إلا قطعة من الأخبار التاريخية المفصلة، فورود حديث ضمنها يزيدها قوة وفهما. والذي يفيدنا أكثر في هذا الصدد هي المعرفة الزائدة التي وردت في السياق التاريخي، لأن المحدث لا يهتم من الخبر إلا القطعة التي تتكلم عن أمر تشريعي، فبالتالي هو يعتني بها أكثر. وهذا أمر يظهر بمجرد طرح النظرة العابرة على تبويب المحدث لمتون الأحاديث التي نقلها مؤرخ ضمن الخبر التاريخي. ولو تراجع إلى أخبار الواقدي فيظهر أنه لم يأل جهدا في نقل الأحاديث النبوية التي قالها الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن تاريخي، وخاصة إذا كان ذاك الحدث معتنى به عند المؤرخين. ففي السطور التالية أنقل نماذج من هذا القبيل.

إن ابن سعد قد نقل خبر الواقدي تحت عنوان "ذكر من أُرْضِعَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتسمية إخوته وأخواته من الرضاعة"، وفيه "حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة".³⁴ وقد نقل هذا الخبر الإمام مسلم وبوب عليه الإمام النووي ب "تحريم ابنة الأخ من الرضاعة".³⁵ في الحقيقة أن هذا المثال يعكس ترجيح المحدث في نقل الخبر، فالمؤرخ لم يهتم هذا الجزء من الخبر فقط، بل نقله في سياقه الكامل، لكن المحدث أوجزه ولم ينقل منه إلا ما همه.

وابن سعد أيضا نقل خبر الواقدي (في تسلسل زمني) في هدم قريش الكعبة وبناءها من جديد بتفاصيل لا توجد في كتب الحديث، وعنون عليه ب "ذكر حضور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هدم قريش الكعبة وبناءها".³⁶ لكن البخاري حينما أخرج هذا الخبر اختصره وبوب له ب "فضل مكة وبنائها"،³⁷ وبوب له الإمام النسائي ب "ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في

أشد منه "38. فمرام كل واحد يترشح من العنوان والتبويب.

وينطبق عليه خبر وفاة إبراهيم بن محمد النبي صلى الله عليه وسلم أيضا الذي نقله ابن سعد تحت عنوان " ذكر وفاة إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم "،³⁹ فلو نظر إلى خبر الواقدي لنجد فيه جميع الجزئيات المتعلقة بالخبر، على عكس ما نقله الإمام البخاري موجزا وبوب له ب " لا تنكشف الشمس لموت أحد ولا لحياته ". ونقله أيضا الإمام مسلم وبوب له الإمام النووي ب " رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالصبيان ".⁴⁰ فالمؤرخ يحكي خبرا تاريخيا والمحدث يستنبط منه مسئلة عقدية.

والمثال الآخر في هذا الصدد هو خبر الواقدي في بدأ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالبخاري رحمه الله أخرجه وبوب له ب " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة "، فالخبر هو واحد، لكن التعامل معه يختلف عند كل واحد من المحدث والمؤرخ. إن المؤرخ ينقله في تسلسل زمني لتحديد موعد بدء النزول، والمحدث ينقله لاستخلاص معرفة من معارف الوحي.

وابن سعد أيضا نقل خبر الواقدي المفصل في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة،⁴¹ رغم أن البخاري رحمه الله نقله موجزا في كتاب المناقب وبوب له ب " هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه "،⁴² كأنه أراد بيان فضيلة عمل الهجرة وأصحابها. على عكس المؤرخ الذي لم ينقله إلا لكونه سلسلة من التاريخ.

وبهذه الأمثلة تظهر كيفية التعامل مع الخبر، ولاشك أن خبر المحدث أقوى سنداً وأوثق ثبوتاً وخبر المؤرخ أكثر معرفة وأكمل سياقاً، وكل منهما يدعم الآخر.

ج- التحديد الدقيق لتاريخ الأحداث:

إن من مزايا الواقدي في رواية هذا العهد أنه يأتي بتاريخ دقيق منضبط لمعظم الأحداث التي يذكرها في أخباره. ولا يكفي على تحديد موعد الحدث، بل يذكر الوقائع التي حدثت قريبا منه حتى يكون داعما له في تحديده الزمني. وهذه مزية لم ينافسها فيها أحد، حتى ابن هشام (مهذب سيرة ابن إسحاق) لم يبق إلا أن يتأثر منه فيها.⁴³

إن الواقدي قد حدد تاريخ مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عرض السند بقوله: " ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول. وكان قدوم أصحاب الفيل قبل ذلك للنصف من المحرم. فبين الفيل وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة ".⁴⁴

فهذا التحديد ينبى عن قدرته الفائقة في هذا المجال.

وأثناء كلامه عن وفاة أبي طالب، واصل قائلا: " توفي أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة. وتوفيت خديجة بعده

بشهر وخمسة أيام. وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان: موت خديجة بنت خويلد. وموت أبي طالب عمه.⁴⁵

وقد تكلم عن جزئيات الهجرة الأولى إلى الحبشة بالتفصيل، فأثناء تحديد موعدها قال: " فكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان، وكانت السجدة في شهر رمضان، وقدموا في شوال سنة خمس.⁴⁶

هذه ثلاثة أمثلة للعرض، وإلا كل حدث يحوي على مثلها، ومن أراد المزيد فليراجع تحديد الواقدي لتاريخ حلف الفضول، بدأ نزول الوحي على رسول الله، وفاة إبراهيم بن محمد النبي صلى الله عليه وسلم، سفر رسول الله إلى الطائف، وسفر رسول الله إلى المعراج وغيرها من الأحداث.⁴⁷

د- الترجيح في الأخبار المختلفة:

إن الواقدي لم يسرد الأخبار التاريخية سرداً عشوائياً، بل لم ينقل شيئاً إلا بعد معرفته التامة. ومن عاداته أنه ينقل كل ما حصل عليه من الأخبار المعرفية التاريخية في شأن واحد، لكن لا يتركها سدى، بل يرجح منها ما راه أقوى واتقن، وغالباً ما يرجحها، يرجحها بكلمات مثل: هذا هو أثبت الأقاويل والرواية،⁴⁸ هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه،⁴⁹ وهو الثبت عندنا،⁵⁰ وأصحابنا مجمعون.⁵¹

ونقل في هذا المضمار بضعة أمثلة على سبيل المثال:

قد ذكر ابن سعد خبرين للواقدي في وفاة عبد الله بن عبد المطلب. خبر يفيد بأنه توفي في المدينة أثناء رجوعه في قافلة تجارة من الغزة، وخبر آخر يفيد بأن أباه بعثه إلى المدينة كي يمتار له تمراً فتوفي آنذاك. والواقدي رجح القول الأول بعبارة هذه: " هذا هو أثبت الأقاويل والرواية في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وسنه عندنا.⁵²

وقد نقل ابن سعد خمسة أقوال أهل العلم في تأريخ إسلام علي بن أبي طالب:

- 1- أول من أسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ.
- 2- أسلم علي وهو ابن تسع سنين.
- 3- أول من صلى هو عليّ وهو ابن عشر سنين.
- 4- أول من أسلم (بعد خديجة) من الناس عليّ.
- 5- دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام كان ابن تسع سنين. قال الحسن بن زيد: ويقال دون التسع سنين. ولم يعبد الأوثان قط لصغره.

فنقل بعدها قول الواقدي ب: "وقد أجمع أصحابنا أن أول من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ثم الأمر يختلف عندنا في ثلاثة: أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة، وقد صح عندنا بأن علياً أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة" بتصرف.⁵³

إن ابن سعد بدأ ذكر زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة بن خنيس الواقدي الذي ينتهي على نفيسة بنت منية التي أرسلتها خديجة رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وسلم تخطبه، وهذا الخبر صريح في أن هذا الزواج انعقد بطريقة رسمية معروفة آنذاك. ثم ذكر ابن سعد خبرين آخرين عن طريق هشام الكلبي وعن طريق خالد بن خديش بن عجلان، وفي هذين الخبرين نوع من الغرابة والخرافة التي تفضي إلى أن هذا الزواج انعقد بطريقة غير مألوفة، وكادت القبيلتان أن تتشاجرا حتى هدأت الأمور. فذكر ابن سعد في النهاية قول الواقدي الفصل في هذه القضية: "فهذا كله عندنا غلط ووهل، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباه خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم".⁵⁴ فالواقدي رد بقوله هذا الأخبار المشوهة في هذا الصدد، وخبره الذي تعول عليه ابن سعد أدق وأتقن.⁵⁵

وقد ذكر ابن سعد تحت عنوان إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في الهجرة إلى المدينة أوائل من هاجر من أصحابه إلى المدينة، فنقل عن الواقدي قوله ب: "فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن عبد الأسد ثم قدم بعده عامر بن ربيعة معه امرأته ليلي بنت أبي حثمة. فهي أول ظعينة قدمت المدينة..."⁵⁶ في الحقيقة أن الواقدي رجح هنا موقفه بأن أول ظعينة قدمت المدينة كانت أم عبد الله ليلي بنت أبي حثمة زوجة عامر بن ربيعة، وهناك خبر يرجح بأنها كانت أم سلمة،⁵⁷ لكن الواقدي رجح رأيه على أساس بأن أبا سلمة بن عبد الأسد هاجر إلى المدينة قبل عامر بن ربيعة، لكن الخبر ساكت عن مصاحبة زوجته له، لكنه صريح في ليلي بنت أبي حثمة كانت مصاحبة لزوجها كما صرح به الإمام الزهري.⁵⁸

س- الفوائد ضمن الأخبار:

إن الأخبار التاريخية لا تخلو من بعض الغوامض التي قد لا تبدو في أول وهلة للقارئ رغم أنها بحاجة إلى التوضيح أكثر، والخبر قد لا يحتوي على ما يبين هذه الغامضة. فالواقدي إذا ذكر خبراً من هذا القبيل لا يدعه إلا أن يوضح ما أجم أو أجمل فيه.

فالواقدي أثناء ذكره لقصي بن كلاب والمشاريع والتقاليد المحمودة التي بدأها وروجها في قريش، نقل خبراً عن يعقوب بن عتبة الأحنسي في "الحمس" ثم قال في توضيحه: "والتحمس أشياء أحدثوها في دينهم تحمسوا فيها. أي شددوا على أنفسهم فيها... (والتوضيح طويل)"⁵⁹

وهكذا أثناء ذكره لدعوته صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام، نقل أسماء من تعرضوا للعداوة والخصومة والمباداة لرسول الله وأصحابه، فذكر منهم: "الحارث بن قيس بن عدي" وعرفه ب: "وهو ابن الغيطة والغيطلة أمه"، وذكر منهم: "ابن الأصدى الهذلي"، وعرفه ب: "وهو الذي نطحته الأروى..."⁶⁰ فهذان المثالان يدلان على أنه كيف يوضح ويبين ما جاء في الخبر مجملًا أو مبهمًا.

المحور الثالث: تعامل ابن سعد مع أخبار الواقدي:

إن ابن سعد قد اشتهر بوصف "كاتب الواقدي"، وهذا لم يشع على الألسنة إلا لكونه كثير الملازمة لشيخه والاعتماد عليه، وقد استفاد منه كثيرا بالعموم. وبالنسبة للعهد المكي، فإن الواقدي يعد مصدرا كبيرا لابن سعد مثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ولا شك فيه من قلب صفحات طبقاته. هناك أحداث كثيرة في العهد المكي لم ينقل ابن سعد فيها شيئا إلا عن شيخه الواقدي الذي يدل على عظم مكانته عنده. مثل: حرب الفجار، حلف الفضول، هدم قريش الكعبة، مجيء قريش إلى أبي طالب في المطالبة ضد النبي صلى الله عليه وسلم، هجرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة في المرة الأولى، سب رجوع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض الحبشة، هجرة الحبشة الثانية، سب خروجه إلى الطائف، المعراج، دعوته للأوس والخزرج إلى الإسلام، العقبة الأولى، العقبة الآخرة، وإذنه للمسلمين في الهجرة إلى المدينة وغيرها من الأحداث. ولا شك أن هذه الوقائع تأخذ حيزا كبيرا من العهد المكي، ولا يمكن سدّ فجوات هذه الفترة إلا بها.

وقد عرف أن ابن سعد لا يألو جهدا في نقل الأخبار المختلفة المتعلقة بشأن واحد، لكنه يحاول في أغلب الأحيان أن يرجح ما يراه قويا، والذي يرى عادةً في هذا الصدد هو ترجيحه لخبر الواقدي. مثلا نقل ابن سعد خبرا عن شيخه الكلبي في تسمية زوجة إبراهيم عليه السلام ألما نونا، ثم ذكر خبر الواقدي في أن اسمها أبيونا (لا نونا) كأنه رجحه.⁶¹ وكذلك نقل ابن سعد خبرا عن شيخه عمرو بن عاصم الكلابي يترشح منه بأن آمنة والدة النبي قد حملت بغيره صلى الله عليه وسلم أيضا، فنقل ابن سعد بعده موقف شيخه الواقدي بقوله: وهذا غير معروف، ولم تلد آمنة ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم" بتصرف.⁶² وكذلك نقل ابن سعد خبرا بثلاثة أسانيد في نزول إسماعيل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنوات الأولى ثم غير هو بجبريل عليهما السلام، فقال بعد هذا: "فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر، فقال: ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أن إسماعيل قرن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون: لم يقرن به غير جبريل من حين أنزل عليه الوحي إلى أن قبض صلى الله عليه وسلم".⁶³

فهذه الأمثلة الثلاثة واضحة في أن ابن سعد يميل إلى مواقف شيخه الواقدي، ولم أجد ثانيا مراجعتي للعهد المكي من خلال طبقاته بأنه رجح موقف أحد على موقف شيخه الواقدي، وبدل على هذا ما ينقله ابن سعد بعد ذكر عدد من الأخبار حول حدث من الأحداث قول الواقدي بألفاظ مثل: وهذا هو الثبت عندنا، وعليه أصحابنا مجمعون، والأثبت هو الأول وغيرها من الكلمات التي أشرت إليها في الصفحات الماضية.

خاتمة البحث:

إن الذي وصل إليه الباحث من النتيجة هي أن الواقدي مصدر كبير لابن سعد في طبقاته، بل قد يبدو أنه معيار الترجيح عنده في المواقف التاريخية المختلفة كما مر سابقاً. والمحتوى عند الواقدي عن العهد المكي لا يقل حجماً ومعرفة عن أي مؤرخ آخر، وفي الحقيقة لا نجد عنواناً من هذا العهد إلا نجد عند الواقدي عنه شيئاً. إن الواقدي قد تميز في عرض الصورة الكاملة للحدث التاريخي، وبرزت شخصيته في الإختيار والترجيح بين الأخبار المختلفة عن شأن واحد. إن ابن سعد لا يعتني بالواقدي من ناحية المحتوى التاريخي في أخباره، بل يعتبر بأسانيده ويقوى بها الأسانيد الأخرى،⁶⁴ وهذا يفضي بنا إلى مراجعة الفكرة السائدة عن الواقدي بأنه متروك لا يعتبر به في أي حال، وقد كان ابن سعد المحدث أعلم بحاله من الآخرين جميعاً.

الهوامش والمصادر

1. وهناك أخبار كثيرة للواقدي تفرد بها ابن سعد وهي غير متوفرة في مغازي الواقدي
2. إن ابن سعد لم ينقل كثيراً عن الواقدي عن هذا العهد، لأن الأخير لم يكن كثير الإعتناء بهذا العهد من التاريخ، لكن ابن سعد أسهب في النقل عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي. انظر: البصري، محمد بن سعد بن منيع، أبو عبد الله (المتوفى: 230هـ)، الطبقات الكبرى (مقدمة المحقق)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1968م، 6/1؛ أما النسخة التي تعولت عليها قيد هذا البحث هي نسخة دار الكتب العلمية (1990م) بتحقيق محمد عبد القادر عطا.
3. مثل حكيم بن حزام أو عبد الله بن عباس رضي الله عنهم. انظر: ابن سعد، الطبقات، 71/1، 87، 99، 103، 108، 121، 153، 166
4. أمثال، موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي. ابن سعد، الطبقات، 101/1؛ الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله، كتاب المغازي، بتحقيق الدكتور مارسدن جونز، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1989م، 76/1؛ وأسامة بن زيد بن أسلم: ابن سعد، الطبقات، 169/1؛ الواقدي، المغازي، 560/2؛ وأبو بكر ابن أبي سيرة: ابن سعد، الطبقات، 152/1؛ الواقدي، المغازي، 99/1؛ وعبد الله بن عمرو بن زهير الكعبي: ابن سعد، الطبقات، 73/1؛ الواقدي، المغازي، 205/1؛ وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني: ابن سعد، الطبقات، 60/1؛ الواقدي، المغازي، 40/1؛ ومحمد بن عبد الله المعروف بابن أخي الزهري (عن الزهري): ابن سعد، الطبقات، 169/2؛ الواقدي، المغازي، 110/1؛ وسعيد بن مسلم بن قمارين: ابن سعد، الطبقات، 73/1؛ الواقدي، المغازي، 560/2؛ وسعيد بن مسلم: ابن سعد، الطبقات، 72/1؛ الواقدي، المغازي، 735/2؛ وعبد الرحمن بن الحارث بن عبيد بن أبي عبيد: ابن سعد، الطبقات، 72/1؛ الواقدي، المغازي، 77/1؛ وعبد الله بن عمرو بن زهير الكعبي: ابن سعد، الطبقات، 73/1؛ الواقدي، المغازي، 749/2؛ وهشام بن سعد: ابن سعد، الطبقات، 159/1؛ الواقدي، المغازي، 395/1؛ وإسحاق بن يحيى بن طلحة: ابن سعد، الطبقات، 81/1؛ الواقدي، المغازي، 246/1؛ وموسى بن عبيدة: ابن سعد، الطبقات، 120/1؛ الواقدي، المغازي، 507/2؛ ومحمد بن صالح: ابن سعد، الطبقات، 170/1؛ الواقدي، المغازي، 49/1؛ وعبد الله بن عامر الأسلمي: ابن سعد، الطبقات، 81/1؛ الواقدي، المغازي، 784/2

5. أمثال القاسم بن العباس: ابن سعد، الطبقات، 64/1؛ ومحمد بن سعيد الثقفي: ابن سعد، الطبقات، 73/1؛ وإسحاق بن عبيد الله: ابن سعد، الطبقات، 77/1؛ وقيس مولى عبد الواحد: ابن سعد، الطبقات، 79/1؛ وعبد الرحمن بن إبراهيم المدني: ابن سعد، الطبقات، 81/1؛ وطلحة بن عمرو: ابن سعد، الطبقات، 81/1؛ وإبراهيم بن عباس: ابن سعد، الطبقات، 87/1؛ وزكرياء بن يحيى بن يزيد السعدي: ابن سعد، الطبقات، 91/1؛ وابن جريج: ابن سعد، الطبقات، 117/1؛ وسفيان بن عيينة: ابن سعد، الطبقات، 98/1
6. أمثال: حكيم بن محمد (يروي عن أبيه): ابن سعد، الطبقات 81/1؛ وعمر بن محمد بن علي بن أبي طالب (يروي عن أبيه): ابن سعد، الطبقات، 76/1؛ وعبيد الله بن محمد بن صفوان (يروي عن أبيه): ابن سعد، الطبقات، 77/1؛ وعبد الله بن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم (يروي عن أبيه): ابن سعد، الطبقات، 163/1؛ ويزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي (يروي عن أبيه): ابن سعد، الطبقات، 63/1؛ ومحمد بن عبد الرحمن بن البيهقي (يروي عن أبيه): ابن سعد، الطبقات، 73/1؛ وموسى بن يعقوب الزمعي (يروي عن عمته عن أمها كريمة بنت المقداد عن أبيها): ابن سعد، الطبقات، 166/1؛ وعبد الله بن جعفر الزهري (يروي عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها): ابن سعد، الطبقات، 76/1؛ وعلي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي (يروي عن أبيه، عن عمته، عن أمها كريمة ابنة المقداد، عن المقداد بن عمرو): ابن سعد، الطبقات، 78/1
7. ابن سعد، الطبقات، 81/1
8. ولذا اتهمه جوزف هوروتز بأنه سرق المادة العلمية التاريخية من ابن إسحاق دون أن يصرح باسمه. انظر: هوروتز، جوزف، المغازي الأولى ومؤلفوها الطبعة الأولى: مطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، 1949 (بترجمة حسين نصار)، (ص: 121)؛ وقد فُتد هذه الشبهة مارسدن جونز في مقاله بعنوان:
J.M.B Jones, The Dream of Atikah and The Raid to Nakhla in Relation to The Charge of Plagiarism, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 22, (1959) p. 41
9. ابن سعد، الطبقات، 99/1
10. نفس المصدر، 78/1
11. نفس المصدر، 114/1
12. نفس المصدر، 127/1
13. نفس المصدر، 46/1، 57، 250
14. وقد قال فيه الإمام الذهبي: "كان المقداد سادسا في الاسلام". الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، شمس الدين، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الأولى، 1992م، 290/2
15. راجع للمزيد: ابن سعد، الطبقات، 76/1، 81، 82، 92
16. نفس المصدر، 79/1، 119، 122، 161، 164، 170
17. نفس المصدر، 73/1، 81، 93، 116، 158، 171
18. نفس المصدر، 77/1، 81
19. نفس المصدر، 101/1، 168

20. حينما يقول هو: "أخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم أو عن غير واحد من علماء أهل المدينة. نفس المصدر، 39/1، 41، 43، 55، 87
21. وقد نقل ابن عبد البر أنه قرأ طبقات الواقدي ووصلت إليه عن طريق (أحمد بن قاسم التاهرتي عن محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم بن موسى بن جميل، عن) ابن سعد كاتب الواقدي. القرطي، النمري، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، 21/1؛ وقد نقل الدوالي نصا في ولادة إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم عن طبقات الواقدي (وهو نفس النص بنفس السند الذي نقله ابن سعد في الطبقات، 108/1، انظر: الدوالي، محمد بن أحمد بن حماد، أبو بشر، الكنى والأسماء للدوالي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2000، 7/1
22. ابن سعد، الطبقات، 79/1، 80، 115، 156، 157، 159؛ وراجع للمزيد: العواجي، محمد بن محمد، مرويات الإمام الزهري في الواقدي، المغازي، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى، 2004م، 58/1
23. راجع بالترتيب: ابن سعد، الطبقات، 1/ 122، 157، 161، 168
24. نفس المصدر، 164/1
25. نفس المصدر، 66/1، 82
26. نفس المصدر، 98/1، 152، 189
27. نفس المصدر، 98/1، 99
28. "وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ". سورة الأنعام: 26/6
29. "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ". سورة القصص: 28/56
30. "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ". سورة التوبة: 9/113
31. "إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ..." سورة العلق: 1/96-5
32. "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ". سورة الشعراء: 26/214
33. "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ". سورة الأحقاف: 29/46
34. ابن سعد، الطبقات، 88/1
35. النيسابوري، القشيري، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الرضاع، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (دون ذكر الطبعة وستنها)، رقم الحديث: 2625
36. ابن سعد، الطبقات، 117/1
37. البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، رقم الحديث: 1586
38. النسائي، أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي وترقيم الشيخ شعيب الأرنؤوط، كتاب العلم، باب ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في أشد منه، مؤسسة

- الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، رقم الحديث: 5872
39. ابن سعد، الطبقات، 117/1
40. مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالصبيان، رقم الحديث: 2316
41. ابن سعد، الطبقات، 174/1
42. البخاري، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، رقم الحديث: 2134
43. وقد قال مارسدن جونز في أحد مقالة في سياق الكلام عن تحديد الواقدي لتاريخ غزوة دومة الجندل وتأثر ابن هشام منه فيه:
- “The definite dating of the event in Rabi ul awwal stems from ibn e hisham himself and not from ibn e ishaq. This is not the first occasion on which we have seen ibn e hisham interpolate a precise date with in the body of ibn e ishaq’s Sira, where the latter lacks chronological precision. This is, I believe a reflection of the emphasis on chronology which had characterized the later development of the sira-maghazi literature in its Madina phase and is exemplified in Al-Waqidi’s kitab ul maghazi”.
- Jones, J.M.B, “The Chronology of the Maghazi (A Textual Survey)”, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, June- issue 02, volume 19 (1957) p. 271
44. ابن سعد، الطبقات، 80/1
45. ابن سعد، الطبقات، 100/1
46. نفس المصدر، 161/1
47. نفس المصدر، 103/1، 115، 152، 165، 166 بالترتيب
48. نفس المصدر، 80/1
49. نفس المصدر، 170/1
50. نفس المصدر، 180/1
51. نفس المصدر، 15/3
52. نفس المصدر، 79/1
53. نفس المصدر، 15/3
54. نفس المصدر، 105/1
55. ولمزيد التوضيح، راجع: نفس المصدر، 170/1، 180
56. نفس المصدر، 174/1
57. الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى، الجامع، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة النساء، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1975، رقم الحديث: 3022، وهذا القول هو قول مجاهد، والخبر مرسل كما قال الإمام الترمذي.

58. الشيباني، ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك، الأحاد والمثاني، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار
الراية، الرياض، الطبعة الأولى، 1991، 250/1
59. ابن سعد، الطبقات، 59/1
60. نفس المصدر، 157/1
61. نفس المصدر، 39/1
62. نفس المصدر، 79/1
63. نفس المصدر، 150-149/1
64. ابن سعد، الطبقات، 41/1، 119، 371